

أعضاء البيان

105 @ م م ° د ° لا = { . .

ففي الآية الأولى تمنوا نزول سورة يؤذن فيها بالقتال ، فلما نزلت صار مرضى القلوب كالمغشي عليه من الموت . .

وفي الثانية : قيل لهم كفوا أيديكم عن القتال ، فتمنوا الإذن لهم فيه ، فلما كتب عليهم رجعوا وتمنوا لو أخرجوا إلى أجل قريب . . .

وفي الثالثة : أعطوا العهود على الثبات وعدم التولي ، وكان عهد ا □ مسؤولاً ، فلما كان في أحد وقع ما وقع وكذلك في حنين ، ويشهد لهذا أيضا قوله تعالى : { وَإِذْ قَالَت طَّائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَا أَهْلَ لَاحِدٍ ، يَنْتَرِبُونَ لِمُصَافَاكُمْ فَانْصَرَفُوا } وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا * وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ مِّنْ مَّنْ أَوْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا فِيهَا إِلَّا بَلَدًا يَسِيرًا وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُؤَلَّفُونَ إِلَّا

ففي هذا السياق بيان لعتابهم على نقض العهد ، وهو معنى : لم تقولون ما لا تفعلون سواء بسواء ، ويقابل هذا أن الله تعالى امتدح طائفة أخرى منهم حين أوفوا بالعهد وصدقوا ما عاهدوا الله عليه في قوله تعالى : { مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا } . . .

ثم بين الفرق بين الفريقين بقوله بعدها { لِّيَجْزِيَ اللَّهَهُ الصَّادِقِينَ
بِمُصَدِّقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنْ
الشَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا وَرَدَّ اللَّهُ السَّادِينَ كَافِرُوا بِغَيْظِهِمْ
لَمْ يَنْتَالُوا خَيْرًا } ، وذلك في غزوة الأحزاب . .

فتبين بهذا أن الفعل المغاير للقول هنا هو عدم الوفاء بالعهد الذي قطعوه على أنفسهم من قبل فاستوجبوا العتاب عليه ، كما تبين أن الذين وفوا بالعهد استوجبوا الثناء على الوفاء ، وقد استدل بالآية من عموم لفظها على الإنكار على كل من خالف قوله فعله ، سواء في عهد أو وعد أو أمر أو نهى . .

ففي الأمر والنهي كقوله تعالى : { أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْهَوْنَ

أَنفُسَكُمْ ° { . .

وكقوله عن نبي ا [شعيب لقومه : { وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَمْلَأَ لِفَتَاكُم ° إِلَّا مَآ
أَرْزُقُكُمْ ° عَنْهُ ° { .